



التأزر أقوى من الدمار



بيروت لها نساؤها ورجالها



جدران تحفظ ذكريات العمر

أرمن بيروت لا يعرفون النوم خارج منازلهم

جمعية خيرية ومهاجرون يتكفلون بترميم بيوت دمرها الانفجار

مواطن أرمني يان يقوم بإصلاحه وقد أرسل أشخاصا من قبله للاطلاع على الأضرار، بأمل أن يبدوا العمل قريبا.

وتتلقى دار المسنين، حيث يقطن 119 شخصا، مساعدات غذائية أيضا من منظمات غير حكومية.

ويتمتع ديكران (58 عاما)، الذي يعمل في الحدادة، اليوم على المساعدات الآتية من منظمات أيضا.

وباست أعمال الترميم على وشك الانتهاء في منزله المطل على إهراءات القمح المدمرة في مرفا بيروت.

وفي هذا المنزل الذي ولد ونشأ فيه وفقد زوجته ليزا جراء الانفجار، وإليه سيعود قريبا مع ابنيه المراهقين.

ويقول بصوت هادئ "مجبورون على العودة، إلى أين نذهب؟.. أعلم أن الموضوع صعب على ولدي، لكن لا أعلم ما الذي باستطاعتي أن أفعله".

ويشير بيده إلى زاوية المنزل حيث وجد ليزا مطروحة أرضا.

ويشرح بنظرة بعيدا، ويتابع "من حيث المبدأ، يفترض أن يكون المنزل هو المكان الأكثر أمنا لك، لكن الناس هذه المرة ماتت في منازلها".

ما تقول المديرية التنفيذية أرين غزاريان.

وتأمل الجمعية في إصلاح 600 منزل لا تعود فقط للأرمن، كما أنها توزع 1500 وجبة غذائية أسبوعيا على العائلات المتكوبة في برج حمود ومار مخايل.

وفي منطقة برج حمود، كان سيبو تزيان يجهد منذ فترة للحفاظ على مستوى معيشة جيد في دار المسنين الذي يديره بالرغم من الأزمة الاقتصادية الحادة التي يشهدها لبنان منذ عام، فكيف له اليوم أن يجد 22 ألف دولار لإصلاح المبنى الذي تضرر جراء الانفجار؟

ويقول تزيان "تعهدت

وأزمات عديدة، "أشعر بالحزن تجاه بيروت.. أشفق على الجيل الشاب، لقد خسر الشباب مستقبلهم وحياتهم وحتى منازلهم، وما هم الآن يرحلون".

أما بيرجوهي التي تعيش أولادها الثلاثة في الخارج، فلا ترغب بالرحيل، بل تفضل السكن إلى جانب جارتها الأرمنية أيضا، التي تهتم بها ولا تتركها وحيدة في منزل ملأته بصور العائلة وبأغطية بيضاء حاكنتها بيدها تزيان كثيرا، وزرت ولدي في الولايات المتحدة وابنتي في لندن.

مرات عدة، لكني أفضل دائما أن أعود إلى هنا".

وتضيف وتعود الأمور إلى مجراها، كل دولة لديها مشاكلها".

ومنذ وقوع الانفجار، تمكنت الجمعية العمومية الخيرية الأرمنية من إصلاح العشرات من المنازل، وتتوزع فرق عملها حاليا على 80 منزلا آخر، وفق

ويعد الانفجار، دعاها أقرباء لها للانتقال إلى الولايات المتحدة والعيش معهم، إلا أن حلم السفر، الذي طالما راودها للسياحة والنقاهة، لم يعد من أولويتها، وتضيف "أشعر فعلا بانني متجنزة في لبنان".

ويقطن في لبنان نحو 140 ألف أرمني، وهو التجمع الأكبر لهم في العالم العربي، وجزء كبير منهم يتحدر من ناجين من إبادة الأرمن في العام 1915.

ويستكن جزء كبير منهم في منطقة برج حمود بضواحي بيروت الشمالية، كما في حي الجعيتاوي ومار مخايل، وهما من المناطق الأكثر تضررا جراء الانفجار الذي أوقع أكثر من 190 قتيلا و6500 جريح.

وترفض بيرجوهي كسباريان رفضا قاطعا مغادرة منزلها الصغير الذي انتقلت إليه مع عائلتها عندما كانت طفلة في العاشرة من العمر ويقع في حي الجعيتاوي.

وفي الثامن من الشهر الماضي، احتفلت بيرجوهي بعيد ميلادها التسعين، أي بعد أربعة أيام فقط من سقوط خزائن المطبخ فوق رأسها جراء الانفجار فاصبت بجروح في صدرها ما تطلب نقلها إلى المستشفى إنما في اليوم التالي لاحتفاظ المستشفى بعد وقوع الكارثة.

وبالرغم من ذلك تجلس بيرجوهي، السيدة النحيلة، في منزلها اليوم بكل هدوء بعدما أصحلت الجمعية العمومية الخيرية الأرمنية بعض الأضرار فيه.

وتقول السيدة التي شهدت على حروب وحدثنا.

من يسكن بيروت لا يستطيع فراقها أو نسيانها حتى في أشد أزماتها، فالأرمن الذين استقروا فيها يرفضون اليوم هجرتها بل يرفضون حتى ترك منازلهم التي دمرها الانفجار الغاشم بعد أن قضوا فيها أعمارهم، وهام اليوم يحاولون ترميمها بمساعدة المجتمع المدني حتى لا يتركوا ذكريات الصغر تضيع من الجدران.

بيروت - خطت فاني بانديقيان طويلا للسفر احتفالا بتقاعدها العام الحالي إلى أن وقع انفجار مرفا بيروت فاطح بأحلامها، وبدلا من التجول حول العالم، تمسك اليوم بمنزل بناه والدها بعدما أفقدته الكارثة الكثير من سحره الأثري.

وبعد مرور شهر ونصف على انفجار الرابع من أغسطس لا يزال عمال إحدى المنظمات الأرمنية يأتون يوميا إلى المبنى الأثري من ثلاثة طوابق، والذي يعود بناؤه إلى ثلاثينات القرن الماضي، لإصلاح ما خلفه الانفجار، إذ تكسرت جميع أبوابه الخشبية القديمة ولم يتبق أي من نوافذه على حاله.

باندقيان واحدة من المواطنين الأرمن كبار السن الذين يسكنون منذ عقود في منازل قديمة في الأحياء القريبة من المرفا، والتي طالتها أضرار جسيمة جراء الانفجار، ويعتقدون حاليا على منظمات غير حكومية لإعادة تأهيل منازل عاشوا فيها منذ الطفولة.

وتقول فاني "لا أريد أن أترك هذا البيت أبدا، أشعر أن جدارته تكلم معي".

وتضيف معلمة اللغة الفرنسية المتقاعدة بعد 58 عاما من العمل، "اتصل بي أصدقاء كثر ليقتروا علي الانتقال

لبنان يقطنه نحو 140 ألف أرمني، وهو التجمع الأكبر لهم في العالم العربي، جزء كبير منهم ناج من إبادة الأرمن عام 1915

وأخذت الجمعية العمومية الخيرية الأرمنية، المعنية بدعم الأرمن في مناطق الانتشار والتي تأسست في العام 1906، على عاتقها ترميم ما أمكن من المنازل، وبينها شقتنا فاني وشقيقتها التي تقطن في المبنى ذاته.

وتقول فاني، "الأضرار جسيمة جدا، وأكبر من قدرتنا على تحمّل كلفتها وحدنا".

وتقدر مايا بخازي، من نقابة أصحاب الملاهي الليلية والمقاهي والمطاعم، كلفة إعادة بناء قطاع المطاعم وحده بأنها لن تقل عن مليار دولار.

وترد بخازي بابتسامة على سؤال حول ما فعلته الدولة، "لا أحد يهتم"، مضيفة أن النقابة ستعمل على توفير وجبات للموظفين لمدة شهر بعد أن

وتنقاص حولها، فإن حانات منطقة مار مخايل التي تعرضت لدمار شديد في بيروت بسبب انفجار الميناء، بدأت تعيد فتح أبوابها للزبائن في محاولة لإنعاش حياة المرح الليلية بالمدينة بعد مرور شهر تقريبا على الانفجار المروع.

فالحياة ستستمر مع أن الحانات والمطاعم، التي دُمر بعضها بسبب الانفجار الضخم الذي وقع في الرابع من أغسطس، تضررت بشدة نتيجة الإنهيار المالي في لبنان ووباء كورونا، لكن أصحاب بعض الحانات -مثل سامر نخول- يقولون إنهم ما زالوا مصممين على عودة المرح إلى ليل بيروت.

وقال سامر نخول "لا نستطيع أن نبقى في البيت وبيروت مغلقة، فالحياة لا بد أن تستمر رغم الجراح"، مضيفا "أنا حزين لأن في شارع مار مخايل هناك ما بين 7 و10 محلات عادت للعمل من أصل 30 محلا، سنضفي ليل الشارع خطوة خطوة وستعود بيروت إلى ليلها الزاهي من جديد".

وإلى الانفجار إلى تدمير النوافذ والأبواب والجدران في الأبنية المحيطة، على بعد أميال، كما لحقت أضرار بأكثر من 1400 نشاط اقتصادي -من بينها مطاعم ومقاه وحانات- جراء الانفجار.

وحتى قبل الانفجار، أغلقت مئات المطاعم والحانات أبوابها بعد تسريح جماعي للعمالة في صناعة توظف شريحة كبيرة من القوى العاملة في لبنان.

الحانات تضيء ليل بيروت من جديد

رغم رفع الركاب من بعض نواحيه وإزالة أطنان الزجاج الذي تطاير في كل ناحية وصوب، لا يزال يعتقد حيويته المعهودة. ولم تسلم "قهوة إيمان"، التي تقع في رفاق متفرع عن الشارع الرئيسي، من الانفجار الذي الحق بها أضرارا كبيرة طالت تجهيزات المطبخ الرئيسية.

نقابة أصحاب الملاهي والمقاهي والمطاعم تقدر كلفة إعادة بناء قطاع المطاعم وحده بما لا يقل عن مليار دولار

ويوضح محسن الذي يتولى إدارة المقهى أن القيمين على المكان، وبعد إجراء أعمال تأهيل طفيفة، يتكفون حاليا بتقديم السندويشات، إذ هناك وجبات لا يقدر على إعدادها حاليا.

وبدأت حياة الليل تعود شيئا فشيئا إلى بيروت، التي ذاع صيتها في جميع أنحاء العالم كوجهة للاحتفال والبهو والسهر، لتكون شاهدا ودليلا على قدرة العاصمة على تحمل الأزمة ولو الأخرى.

ويتجسد ذلك واضحا جليا في سخرية اللبنانيين من صمودهم الأسطوري بما يترك انطباع أنهم يحتفلون وسط الحروب والاعتقالات، في حين يخفي وراء هذا البريق واقع شديد الحزن والكآبة.

الشارع، صحيح أن الشغل صار قليلا بعد الكارثة التي صارت، لكننا نعود اليوم بفضل دعم العالم لنا وبفضل دعم المجتمع والمغربين الذين لا يحتفلون أن يروا بيروت نائمة منذ صلاة المغرب".

في حانة أخرى علقت على واجهتها صورة روان -وهي نادلة قضت في الانفجار ونصرت قصتها وسائل الإعلام بعدما يكتمها عائلتها وصديقاتها- يعاود بعض الزبائن التردد إلى المكان بعد فتح أبوابه وإصلاح الأضرار.

ويوضح مالك الحانة إيلي خوري قائلا "لم نعد فتح أبوابنا من أجل جني المال، أعدنا فتحها لنظهر أن الحياة يجب أن تستمر، إنها رسالة حياة".

ويضيف "تعرضنا في تاريخنا لحرب وقصف وانفجارات، وفي كل مرة كنا ننهض من جديد وسنواصل فعل ذلك. إنها معركتنا، وهي معركة وجود".

وتمسكا باستمرار الحياة من حانة في شارع مار مخايل قال زياد "نحن عشنا الحرب كلها في لبنان، وبقينا في بيروت لم نغادرها، حرب نزل علينا فيها ما لا يعد من القذائف، وبعد الانفجار سنظل أيضا، ولن يطول المشوار لتخبر الحانات أوضاعها ونبت الموسيقى التي تجمع عشاق الليل".

ويضيف الشاب الذي جلس مع أصدقائه "هذه طريقتنا في المقاومة، سنواصل الاحتفال بالحياة".

وكان شارع الجميزة المعروف بابنتيه ذات الطابع التراثي وبمقاهيه وحاناته ينبض بالحياة وبزحمة لا تتوقف ليل نهار قبل الانفجار. واليوم،

الأمر الذي أسهم في شهرتها عالميا. وعلى الرغم من التحديات التي تواجههم الآن يتوق الكثير من المستثمرين في القطاع السياحي للعودة إلى العمل.

من هؤلاء إدي قطر -وهو شريك في حانة- الذي يقول "قررنا أن نفتح الحانة من جديد حتى تعود حياة الليل إلى

أصبح العمال ذوو الأجور المنخفضة هم أول الضحايا وأشدهم تضررا. وفي الأحياء التاريخية في الجميزة ومار مخايل بدأ العمال بتصلح عدد من عشرات المطاعم والمقاهي والحانات المتضررة.

ومنذ زمن تجذب الحياة الليلية في بيروت المستثمرين والفنانين من الخارج،



السهر عنوان بيروت